

ملخص البحث رقم (٦)

إمامة أبي الفتوح الحسن بن جعفر)

م) الهوية المذهبية والأسباب والدوافع الخفية

بحث منشور في مجلة حولية كلية الآداب جامعة بني سويف، إصدار
خاص. ديسمبر

م ٢٠١٦

خرج أبو الفتوح الحسن بن جعفر أمير مكة (٣٨٤-٣٠٠هـ/٩٩٤-١٠٣٨م) عن طاعة الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٨٦-١١٠١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م، وبويع بالإمامة في مكة، ثم انتقل إلى الرملة ليقيم إمامته فيها.

ولكن على الرغم من أهمية هذا الحدث سياسياً ومذهبياً، فإن المؤرخين لم يفصحوا عن الهوية المذهبية لهذه الإمامة،

ولم يذكرنا شيئاً عن الدوافع الخفية وراء إعلانها. وهو ما أبرزه البحث وكشف عنه، ومهد له بالحديث في المبحث الأول عن

علاقة أبي الفتوح بالفاطميين قبل إعلان إمامته، والتي مرت بمرحلتين، الأولى: مرحلة الولاء والتبعية من سنة ٣٨٤ هـ - ٣٩٤ هـ/٩٩٦-١٠٠٣م، وكان لها مظاهرها. والمرحلة الثانية من سنة ٣٩٤-٤٠١ هـ، واتسمت بتوتر العلاقات بين الطرفين،

والذي كان له أسبابه المتعلقة بالهوية المذهبية لكل منهما، وبخاصة موقفهما من سب الصحابة، حيث طالب الحاكم بأمر

الله أبا الفتوح في سجلين متتاليين بسب الصحابة وإعلان ذلك في بلاد الحجاز، مما أدى إلى استياء أبي الفتوح وأنصاره في الحجاز

عموماً ومكة خصوصاً، نظراً لمنافاته للهوية المذهبية لهم. فرفض أبو الفتوح الاستجابة لهذه المطالب، وأقر بفضل الصحابة،

ودورهم في نصرته الإسلام، وهو ما يتسق مع هويته المذهبية، وأخذ يتهاى للخروج عن الطاعة، وتضامن معه العلويون، فكان

ذلك بداية لمرحلة جديدة اتسمت بالقطيعة والعداء أعلن خلالها أبو الفتوح إمامته من سنة

٤٠١-٥٤٠٣/ ١٠١٠-١٠١٢م، وهو ما تناوله المبحث الثاني بالتفصيل، حيث إنه في الوقت الذي عزم فيه أبو الفتوح والعلويون على الخروج عن طاعة الحاكم

بأمر الله، كان الحاكم قد قتل عدداً من أسرة الوزير أبي القاسم المغربي في ذي القعدة سنة

٤٠٠

ه ، بينما نجا هذا الوزير،

ولجأ إلى آل الجراح في الرملة، وحرصهم على الحاكم، و أشار عليهم باستدعاء أبي الفتوح إلى الرملة ومبايعته بالإمامة،

فاستجابوا له وأرسلوه برسالة إلى أبي الفتوح يدعونه للخروج إليهم لمناصرتهم ومبايعته بالإمامة.

وهكذا التقت رغبة الوزير المغربي وآل الجراح مع التوجه الجديد لأبي الفتوح وأنصاره في الحجاز، واتخذت مجموعة

من التدابير في كل من مكة والرملة لإعلان إمامة أبي الفتوح. فبويع بالإمامة في مكة والمدينة أولاً، ثم خرج إلى الرملة ومعه جمع من أنصاره في ذي القعدة سنة ٤٠١ هـ. فلما وصل إليها استقبله آل الجرح وسلموا عليه بالإمامة، واتخذ فيها

مجموعة من التدابير لتسيير أمور الإمامة الناشئة. ومن الرملة أخذ يهدد سلطان الفاطميين في الشام ومصر، فانزعج الحاكم

بأمر الله واستخدم مجموعة من الوسائل كفلت له القضاء على تلك الإمامة، ونجح في إقناع آل الجراح بالتخلي عن أبي الفتوح الذي لم يجد بداً من العودة إلى مكة سنة ٥٤٠٣/ ١٠١٢م.

وتناول المبحث الثالث الحديث عن الهوية المذهبية لهذه الإمامة، وأثبت أنها شيعية زيدية مستدلاً على ذلك بمجموعة

من الأدلة منها ما يتعلق بنسب أبي الفتوح ، وكذا رفضه سب الصحابة، وهو ما يتفق مع تعاليم المذهب الزيدي الذي كان أبو

الفتوح وآبائه يدينون به. ومنها أيضاً -

-

أن أبا الفتوح حين أعلن إمامته نادى بأصلين من أصول الزيدية هما العدل والأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر ، إلى غير ذلك من الأدلة المذكورة داخل البحث

.وفي المبحث الرابع كان الحديث عن الأسباب والدوافع الخفية لخروج أبي الفتوح عن طاعة الحاكم بأمر الله وإعلان

إمامته، ومنها: المؤهلات الشخصية لأبي الفتوح، وكذا تأييد العلويين وأهل الحجاز له. يضاف إلى ذلك أن الهوية المذهبية لأبي

الفتوح كانت سبباً واضحاً من أسباب خروجه وإعلان إمامته.

كما أن وجود تجارب زيدية خرجت من بلاد الحجاز ونجح أصحابها في إقامة إمامة لهم كان عاملاً آخر من العوامل

التي شجعت على ذلك. هذا فضلاً عن أن المشكلات التي تعاني منها كل من الخلافتين العباسية والفاطمية كما هو مفصل -

داخل البحث

-

كانت مشجعة لأبي الفتوح على إعلان إمامته في الرملة واثقاً من عدم قدرة كلا الخلافتين على التصدي له.

وأخيراً كان تزعر النفوذ الفاطمي في بلاد الشام عموماً والرملة خصوصاً عاملاً آخر من هذه العوامل التي اجتمعت

كلها لتجعل الرملة وما حولها بيئة صالحة لاستقبال الإمام أبي الفتوح ونصرته مما شجعه على الخروج إليها وإعلان إمامته

فيها

.

الباحث يعتمد: رئيس القسم

د. حسن أحمد عبدالرازق السمين أ.د. عبدالباري محمد الطاهر